

من سر المحفلة وتم القطالونية

بقلم: لويس يانس . ترجمة: ماهر البطوطي

من انتصر ؟
من هو الذي يستطيع
ان ينهض من فراشه ويسير في الطرقات
دون ان يضطرب فؤاده بالخوف ؟
قل لي هذا ، قل لي هذا .
فأنت تعرف أن لا أحد يستطيع ذلك
فكلنا قد خسرنا
وكلنا قد هزمنا .

★

اي صديقي
أنتك سترفض بقوة
ذلك الليل الذي نحن أبناؤه
ومصير الامس
الذي لم يكن مخلصا لنا .

★

ولكن ، اي صديقي
أفضل من البحث عن ردود هذه الاسئلة
عليك ان تجهز النيران في موقد المنزل
وتكسب تلك السنوات التي تصرخ فينا :
من انتصر ؟

.....

فلتولد زهرة جديدة في كل لحظة

ليس الايمان هو الانتظار
ليس الايمان هو الاحلام
انما الايمان كفاح شاق
من أجل اليوم ومن أجل الغد .
الايمان ضربة منجل
الايمان هو مد الايدي الى الآخرين
الايمان لا يجعلنا نعيش على الماضي .

★

لا يمكننا ان ننتظر حصادا
اذا لم نكن قد غرسنا البذور
لا يمكننا ان ننتظر ان تعطي الشجرة ثمارا

قطالونيا هي الاقاليم الاربعة في شمال اسبانيا الشرقي ،
وعاصمتها برشلونه ، اكبر هذه الاقاليم ، وهي مقاطعة
لها لغتها الخاصة ، هي اللغة القطلونية ، وتطالب
منذ القرن الماضي بالحكم الذاتي . وقد منحت هذا الحكم
عند قيام الجمهورية الاسبانية عام (١٩٣١) ، ولكن ، بعد
انتصار قوات فرانكو في الحرب الاهلية عام ١٩٣٩ ، ابطل
العمل بهذا القانون ، وعادت قطالونيا تخضع لنظم
الحكومة المركزية في مدريد ، وصورت القومية واللغة
القطلونية في شتى صورهما . ومنذ ذلك الوقت ، لم يكف
ابناء المقاطعة عن المطالبة بعودة الحكم الذاتي ، بكل
صورة من صور الدعوة ، بما فيها الدعوة الفنية والادبية .
وقد كتب « ياتش » هذه القصائد - التي ننشرها اليوم
باللغة العربية - وغناها عام ١٩٧٢ بعد وفاة فرانكو .
وفي عام ١٩٧٧ ، وافقت حكومة الملك خوان كارلوس على
منح قطالونيا الحكم الذاتي مرة اخرى .

أجيني يا صديقي

اي صديقي
يا من تحادثني كثيرا
جالسا وقد أحنيت رأسك
أنتك لم تعرف أبدا
كيف تعبر عما نعيش فيه من جنون .

★

واليوم
وجسدي تضطرب منه الاعضاء
يناديني دمي ويدي وأشواتي
تناديني سنواتي القليلة على ظهر الارض .

★

من انتصر ؟
من هو الذي خلق شعبا جديدا
بالحديد الملتهب وقنابل الماضي ؟
من انتصر ؟
من هو الذي شيد بيوتا للجميع
من فوق كل هؤلاء الذين سقطوا ؟

★

دون ان نكون قد قلمناها جيدا
علينا ان نعمل
علينا ان نذهب لنرويها
حتى لو تفتتت العظام من اجسادنا .

★

علينا الا نلحم بالماضي
الذي ذراه الريح في الهواء
فزهرة اليوم ستذبل في الغداه
فلتولد زهرة جديدة في كل لحظة .

★

فلندفن الليل ، ولندفن الخوف
ولنشئت الغمام الذي يخفي عنا الضياء
علينا ان ندقق النظر
فالطريق طويل
ولا من فرصة اماننا تسمح بالخطأ
علينا ان نتقدم دوما
دون ان نفقد الخطى .

★

فلنرو الارض بعرق العمل
فلتولد زهرة جديدة في كل لحظة
فلتولد زهرة جديدة في كل لحظة .

الصمت

اذا كنتم تريدون اسكاتي
فليكن ذلك الآن
الان حيث بامكاني ان اصيح ان لا
الان حيث يغمرنى شعور الاحتقار

★

لا اريد انتظارا
فليكن ذلك الآن
الان حيث بامكاني
الا أتطلع الى وجوهكم .
أنا لا يضيرني شيئا
أن أبقى فمي مغلقا
فأنتم الذين صنعتم
كلمات من الصمت .

★

انا لا اريد انتظارا
فالزمن يغطي السلاح بالصدأ
وأنا لا اريد
ان يتاح للخوف ان يكسبني لصفه .

★

اذا كنتم تريدون اسكاتي
فليكن ذلك الآن
الان حين املك يدي مرتين
لكي اغير القيثارة التي اعزف عليها .

اغنية بلا اسم

الى أين تمضي
بكل هذه الرايات والطائرات
وكل هذا الرهط من المدافع
التي تصوبها الى صدر شعبي

★

الى أين تمضي
والعار يملأ جنباتك
تأتي بالخوف في بنادتك
الت تصوبها الى صدر شعبي .

★

الى أين تمضي
اذ الطفل راغب عن اللهو
لان التسارع قد افعم بالدماء
وانت الذي تريقتها .

★

الى أين تمضي
اذ الطفل لا يستطيع بصرا
لا زرقة البحار
ولا تلك السماء الصافية
وانت الذي تحجب عنه كل ذلك .

النير

كان العجوز « سيزيت » يحادثني
عند الفجر على باب المنزل
بينما نحن ننتظر بزوغ الشمس
ونرى العربات تمر من امامنا .

★

إذا أنا شددت بقوة من هنا
وشددت أنت بقوة من هناك ...

أبريل ٧٤

أيها الصحاب
لو تعلمون أين يرقد القمر الابيض
فقولوا له انني أحبه
ولكني لا أستطيع ان اقترب منه
لأن المعركة ما زالت سجالا .

★

أيها الصحاب
لو تعرفون شدو جنية البحر
هناك في وسط المحيط
لاقتربت منه ابحت عنها
ولكن المعركة ما زالت سجالا .

★

أما إذا اصابني مصير حزين
وسقطت على الارض
فاحملوا اناشيدي
وغصنا من الزهور الحمراء
الى من احبته بكل فؤادي

★

أيها الصحاب
إذا كنتم تنشدون الربيع الحر
فاتي أريد ان اصطحبكم
فاتي قد صنعت من نفسي جنديا
حتى أستطيع ان اعيش فيه .

★

أما إذا اصابني مصير حزين
وسقطت على الارض
فاحملوا جميعا اناشيدي
وغصنا من الزهور الحمراء
الى من احبته بكل فؤادي
وذلك حين نكسب المعركة .

سيزيت : الا ترى هذا النير
الذي قد شددنا جميعا اليه ؟
إذا لم نستطع تحرير انفسنا منه
فلن نستطيع السير أبدا

★

إذا شددنا بقوة
فسوف نسقطه
لا يمكن ان يبقى لمدة طويلة
من المؤكد انه سيسقط ، سيسقط
فلا بد ان السوس قد نخر فيه طويلا .
إذا أنا شددت بقوة من هنا .
وشددت أنت بقوة من هناك
فلا بد انه سيسقط ، سيسقط
ونستطيع اخيرا الفكك منه .

★

ولكن ، لقد مر وقت طويل على هذا الحال !
وقد تسلخت يداي
فاذا أنا تركته لحظة
فانه سيكبر ويشند عوده .

★

أعلم تماما أنه متعفن
غير أنه (اي سيزيت) ثقيل للغاية
حتى أن قواي تهرب مني أحيانا
فلنردد نشيدك مرة أخرى :
إذا أنا شددت بقوة من هنا
وشددت أنت بقوة من هناك ...

★

لم يعد العجوز « سيزيت » يقول شيئا
فلقد حملته من بيننا ريح سوء
وهو يعلم جيدا أيا ن ذهب
أما أنا فقد بقيت أمام المنزل .
وحين يهر الصبية الجدد
اطلق عقيرتي بالغناء
كما علمني آخر مرة :